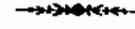


فلسطين لا تقهر

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني



كنا في حديث فلسطين يوما ، فأخذ بهضنا بصف ما يبدى
 - الثوار من الجرأة ، والدكاء ، وسعة الخيلة ، وحسن التدبير
 والحكمة ، وروى في هذا المرض قصصا عجيبية ، فهم بالقليل
 الموجود من السلاح القديم ، يقاومون أمضى الأسلحة الحديثة ،
 من طائرات ، ودبابات ، ومدافع جبلية ، ومدافع رصاصية ،
 وليس لهم سيارة واحدة يتنقلون بها ، ولكنهم في كل مكان ،
 ويصنعون القنابل بأيديهم ، ويتخذون من أنابيب الماء فوهات
 مدافع ، ويتخذون خطة الهجوم في كل حال ، ويتولون الحكم
 - بين الناس ، ويقضون بالمدل ، ويقضون الننازعات ، ويطوون
 سفحات الخلافات والمداوات القديمة ، ويدخلون المحاكم ،
 وينحون قضاة الحكومة ويقضون هم فيها هناك ، فينفذ أمرهم ،
 ولا ينفذ أمر الحكومة ، ويشيرون بأخاذ « المقال » بدلا من
 الطربوش أو غيره من ألبسة الرأس ، فاذا هو على رأس كل عربي
 من أبناء البلاد ، ولو كان بصطاف في مصر أو سورية . وقد
 زالت هيبة الحكومة ؛ وكفت « محاكم الصلح » عن العمل
 إلا في مدن أربع ليس إلا ، وصارت الحكومة الحقيقية هي
 حكومة الثوار .

وقال أحد الذين كانوا في المجلس : « إن هذا العجيب !
 - ولا شك أن بين الثوار كثيرين من المثقفين والمتعلمين ؛ ولكن
 السواد الأعظم أقرب إلى السفاجة والفطرة ، فكيف تيسر كل
 هذا لهم ؟ »

فلم يسمي إلا أن أقول : « إنهم يعملون بوحى الفطرة
 المستقيمة . وليس عجيبا أن يحسنوا التدبير ، ويحكموا الخطط ،
 ويضبطوا الأمر ، ويظهروا ذكاء وافتدارا . وهل كان عمر بن
 الخطاب ، وخالد بن الوليد ، وعمر بن العاص ، ومعاوية وأصحابهم

من خربجي كبريج ، وسان سير ، ومن حملة البكالوريوس
 والماجستير والدكتوراه ؟ أريد أن أقول إننا لا نتمجب لما ظهر
 من سوابب العرب بمد ظهور الاسلحة ، وما كان من تعلمهم
 على دولتين كبيرين في ذلك العهد ، وفي آن معا ، فلا محل إذن
 للتمجب لما قدرت عليه ثورة العرب في فلسطين حيال دولة كبرى
 شاكيا مستعدة »

والواقع أن فلسطين لم يمد في الأمكان قهرها وإرغامها على
 قبول مالا تقبل . ولقد استفزها إلى هذه الثورة المجيدة ظلم أريد
 بها ولا مثيل له في التاريخ ، على الأقل فيما أعرف أنا . ويجب
 أن نذكر أن العرب كانوا حلفاء لبريطانيا وزميلاتها في الحرب
 العظمى ، وقد خرجوا على دولة الخلافة يومئذ ، وهي دولتهم ،
 وأكثرهم مسلمون ، بل كان الثائرون على السلطنة العثمانية ،
 الملنحقون بجيش الثورة العربية ، من المسلمين .

فعلوا ذلك لأنهم طلبوا الحرية ، ونزعوا إلى الاستقلال .
 وقد عرفت بريطانيا هذا ، ورضيت به ، وشجبتهم عليه ، ووعدتهم
 بتحقيقه ؛ ولو كانوا يعلمون أنهم سيصيبهم ما أصابهم لما ناروا ،
 إذ لا خير ولا معنى لاستبدال نير بنير

وهذا الجيش العربي هو الذي أعان على فتح فلسطين وسورية ،
 وسلخ البلاد العربية كلها من السلطنة العثمانية . وكان جيش
 بريطانيا يدخل بلدا بعد بلد ، فيجد الأمور ممهددة ، ويقابل
 بالترحيب والحفاوة ، لأنه حليف العرب . فاذا كان جزاء العرب ؟
 مزقت بلادهم كل ممزق ، وأخلفت الوعود كلها ، فلم ينجز الحلفاء
 للعرب منها واحدا . وما استقلت العراق إلا بثورة ، ولا عقدت
 المحالفة السورية إلا بثورة بل ثورات ، ومع ذلك لا تزال مملقة
 لا يعرف إلا أحد . أما فلسطين فكان خطبها أدهى ،
 فما اكتفت بريطانيا بالانتداب ، بل رمتها بشعب غريب فتحت
 له الثور وقالت له ادخل ، واستول على البلاد ، وأنتم لك فيها
 دولة ، واتخذ منها وطناً . وما كانت البلاد بغير أهل حتى تفعل
 بريطانيا ذلك ، ولا هي بالأرض الواسعة الرقعة ، المغليمة الخصب ،
 حتى تحتل هذا السيل من المهاجرين إليها . وإن اليهود المضطهدون

وعليها أن تقيس قدرة العرب جميعا إلى قدرة فلسطين وحدها
ونمتقد أنها تؤثر صداقة للعرب ولا تجازف بمداوتهم ولا سيما
أنه ليس لها باعث من مصالحها الخاصة الحيوية على اختيار خطة
المداء . والعرب يقولون الآن لبريطانيا كما قال ابن الرومي
أمامك فانظر ، أي نهجيك تنهج

طريقان شقي ، مستقيم ، وأعوج

— والمستقيم أولى ، وهو الذي سيكون إذا كان علمنا بالإنجليز
ليس كله خطأ .

والحقيقة الأخرى أن بريطانيا لا تستخدم اليهود بهذه السياسة ،
وإنما تثير عليهم نعمة العالم العربي والعالم الإسلامي ، وهم أمة
لا ينقصها أن يزيد كارهوها . ونحسب أن لليهود قد بدأوا
يدركون هذا ، ويفطنون إلى أن السياسة الصهيونية تورثهم
عداء هم في أشد اللثى عنه .

— برسيم عبر القارة الأخرى

في أنحاء شتى من الأرض ؛ ولكن ما ذنب فلسطين ؟ ومن
تهكم الحوادث وسخر الأهدار أن ترمي بالمهجرة اليهودية
والوطن القوي للمسيحيين البلاد العربية التي نعم اليهود في ظل
دولتها بالمدل والمطف والحرية كما لم ينعموا في ظل دولة أخرى ،
فقد كانوا في الأمم الأخرى مضطهدين محضين ، وكان
البريطانيون أنفسهم في القرون الوسطى يمدونهم أبحاساً منبوذين .
ونحسب أن اليهود يقرأون روايات وولتر سكوت .

فإذا كان الشعب الفلسطيني قد ثار ، فله المنذر ؛ وإذا كان على
قمة عدده واتقطع للدعته ، قد راع الدنيا بثورته الجلية فلا
عجب ، فانه يدانح عن حقله ويته بأدق الماني المرفبة لفظ الدفاع
من الحوزة ، فان يته ينسف بالديناميت فيشرده هو وأبناؤه
ونسائوه في الجبال الجرداء ، والسهول الخربة التي يملكها تقتطع
وتوهب للدولة الصهيونية ، فإذا يصنع هذا الشعب غير أن يثور ؟
وماذا يسمه ، وقد ثار ، إلا أن يستبسل ويستमित ؟ إنه موت
بموت ، فالوت مع الشرف وبعد الدفاع الكريم إلى الرمي
الأخير ، أولى من اللوت جوطا في جبال عارية لا ماء فيها
ولاشجر ، هي التي يراد طرد العرب اليها لإنشاء الدولة الصهيونية
يضاف إلى هذا أن المنذر الفظيع الذي تنطوي عليه هذه
السياسة ، بشعب كان من أقوى الأعوان لبريطانيا في الحرب
العظمى ، وأخلصهم لها ، يضاعف عزم الثوار ، ومجملهم أقوى وأجراً
ومن الخلى أن سياسة الوطن القوي على حساب العرب
قد أخفقت ، وأن إنشاء دولة صهيونية في فلسطين قد ارتد
إلى عالم الخيال الذي لا محل له في عالم الحقائق . ومن الواضح
الآن أن على بريطانيا إذا أرادت إتمام المزم على تقسيم البلاد
وإقامة دولة للصهيونية فيها ، أن تجيش الجيوش وتسير الأساطيل
لنتفتح فلسطين عنوة ، فما يكفي كل ما لها هناك الآن من قوة
وعتاد . وأوضح من ذلك كله وأجلى حقيقتان أخريان ، فأما
الأولى فتلك أن ثورة فلسطين — وهي أعدل ثورة قامت في الدنيا
وأروع ما شهد العالم من مثيلاتها — قد جمعت قلوب العرب
في الأقطار جميعا وألفت بينها ، فهم الآن أمة واحدة وإن كانت
دولهم كثر ، وعلى بريطانيا أن تختار صداقة هذه الأمة أوعداوتها ،

الفصول والغايات

صعجة الشاعر اللاتب

أبي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقته ، وفي
أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه ناقدو أبي
الملاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون
مفقوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة وصدر منذ قليل

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمود حسن زغالي

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد

وهو مضبوط بالشكل الكامل وفتح في قرابة ٥٠٠ صفحة
ويطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة ويباع في جميع المكاتب الشهيرة